



إعادة توجيه السليبات



الاستراتيجية المثلى للتربية



ثالثاً. كيف نعيد توجيه السلبيات؟

-كيف يمكن إذن أن نتعامل مع التصرفات الخاطئة والسلوكيات غير المقبولة؟

-هنا يأتي الجزء الثالث من الاستراتيجية الفعالة وهو إعادة تحويل السلبيات، قل لي: ماذا تفعل عادةً عندما يخطئ أحد أبنائك؟.

-الحقيقة أنني أشعر بالانزعاج و أحياناً بالغضب الشديد و أحاول تصحيحه بأي ثمن.

-لقد سألتك ماذا تفعل عندما يخطئ أحد أبنائك، ولكنك أجبته بماذا تشعر عندما يخطئون والفرق شاسع بين الاثنين.

-آسف لم أقصد ذلك بل قصدت أنني عندما أكتشف خطأً فإني أعاقب المسؤول عنه حتى لا يكرره.

-أنت تتعامل إذن مع شخصية المخطئ وليس مع السلوك الخاطئ نفسه.

-وما الفرق؟

-الفرق كبير يا أستاذ لأن المرء ليس هو سلوكه بالضرورة.

-الإنسان يمتلك عادةً من الخيارات و من السلوكيات و من المواقف و البدائل ما هو أكثر بكثير من ذلك السلوك الخاطيء، فلو أن ابنك مثلاً نسي كتابة وظائفه فليس معنى ذلك أنه شخص كسول، هذه معادلة غير عادلة و غير صحيحة.

المعادلة الصحيحة:

نسي الابن كتابة وظائفه = نسي الابن كتابة وظائفه

المعادلة الخاطئة:

نسي الابن كتابة وظائفه = الابن كسول

حين نفصل المرء عن سلوكه السلبي و نركز على الإيجابيات التي لديه فعندئذ يمكننا أن نوجه تلك الإيجابيات نحو ذلك السلوك الخاطيء لتعديله و تصحيحه.

إذن عليك أولاً: أن تركز على الخطأ نفسه و أن تفصله عن المرء فالمرء ليس سلوكه.

ثانياً: أن تقيس درجة فداحة الخطأ، فإن كان بسيطاً فينبغي تجاوزه، لأن التركيز عليه قد يضر أكثر مما يفيد، والأفضل في هذه الحالة تجاهل الخطأ برمته و عدم التعليق عليه، و هذا يساعد كثيراً في تعزيز الثقة التي تتطلب قدراً من التسامح و تجاوز الأخطاء.

ثالثاً: أن تقيس مدى تعمد صاحب الخطأ ارتكاب خطئه فإذا كان الخطأ غير متعمد أو أن درجة التعمد خفيفة فالأفضل هو التسامح و تجاوز الخطأ.



يجب الفصل بين المرء وسلوكه



قلت: أعتقد أن هذا بديهي فأنا أيضاً أفعل ذلك، فإذا كان الخطأ بسيطاً أو غير متعمد فإني أسامح مرتكبه ولا أعاقبه. اتسعت ابتسامته المدرب وقال: ما زلت حتى الآن تركز على شخصية مرتكب الخطأ وعلى العقاب، بالإضافة إلى أنني عندما سألتك ماذا تفعل إذا أخطأ ابنك لم تذكر أنك تقيس درجة فداحة الخطأ أو درجة تعمهه أليس كذلك؟ قلت: لأنني افترضت أنك تقصد خطأ من النوع الفادح والمتعمد. ابتسم المدرب ابتسامته المنتصر وقال: لقد ظفرت بك، إن مشكلتكم أيها المربون أنكم تفترضون ابتداءً أن غالبية الأخطاء من النوع الفادح والمتعمد الذي لا يمكن السكوت عنه، وتشعرون بالغضب والاستياء، وتشعرون أن عليكم أن تفعلوا شيئاً حتى قبل أن تحاولوا قياس درجة فداحة الخطأ أو تعمهه، إنكم تعالجون قبل أن تشخصوا التشخيص الصحيح، وللأسف غالباً ما يكون علاجكم جراحياً باتراً، قل لي بربك: كم مرة غضبت على أحد أبنائك أو موظفيك و توعدت وهددت وربما عاقبت ثم تبين لك أن الشخص الذي عوقب لا علاقة له بالخطأ إطلاقاً؟ أطرقت خجلاً وأنا أتذكر بعض المرات حين كان يحدث مشاكسات بين أبنائي فأصرخ متوعداً واحداً منهم ثم أكتشف أنه ليس في البيت أو أنه نائم. قلت: أعتزف أن ردود أفعالي تكون انفعالية في كثير من الأحيان!

رابعاً: أن تفصل بين السلوك الخاطيء والقصد الإيجابي الكامن وراءه .

والهدف من معرفة القصد الإيجابي هو الفهم.

-الفهم، فهم ماذا؟

-فهم الدوافع الحقيقية الإيجابية التي يحاول الشخص



وراء كل سلوك قصد إيجابي



تلبيتها من خلال سلوكه الخاطيء، إن هذا الفهم هو المفتاح الرئيس لمساعدة الشخص على تحقيق هذه المقاصد الإيجابية من خلال إيجاد بدائل جيدة.

-هل يمكن أن تعطيني مثالاً؟

-بالطبع، مثلاً عندما يتشاجر أبناؤك في البيت بسبب أمور سخيفة، يكون غالباً القصد الإيجابي الكافي وراء هذا الشجار هو تلك الطاقة الهائلة التي تحتاج إلى تفريغ والتي إن لم نجد لها بدائل مثل الرياضة أو النشاطات أو الرحلات فإنها ستبحث عن سلوك سلبي تفرغ نفسها من خلاله.

والطالب الذي يتأخر عن دوامه ويعمل بتكاسل يكون القصد الإيجابي وراء ذلك هو الرغبة في التسلية والمرح، فإن لم نستطع أن نجد وسائل لتحفيز هذا الطالب فإن هذا القصد الإيجابي سيبحث عن أماكن أخرى وفرص أخرى ليتحقق فيه، وعندئذ سوف يتأخر ويتكاسل.



المرء ليس سلوكه

وراء كل سلوك قصد إيجابي

المرء هو مجموع مقاصده الإيجابية التي
تحاول أن تحقق نفسها بطرق صحيحة

فإن لم تجد هذه الطرق فإنها قد تضل
الطريق وتندفع بشكل سلوكيات
خاطئة

عندما نفهم القصد الإيجابي الكافي
وراء السلوك الخاطئ يمكننا أن نبحث
عن بدائل جيدة لتحقيق هذا القصد
الإيجابي.

يصر المرء على تحقيق القصد الإيجابي ولا
يصر على السلوك الخاطئ.



خامساً: عليك أن تقوّم السلوك الخاطيء بعد وضعه ضمن مجموعة السلوكيات الجيدة التي يقوم بها المرء .

لا تضخم السلوك الخاطيء حتى لا يكبر في ذهنك أكثر مما ينبغي .

فإذا تأخر ابنك يوماً فتذكر عشرات ومئات المرات التي كان فيها محافظاً على الموعد، وإن أضعاف مفاثيحه يوماً فتذكر عشرات ومئات المرات التي حافظ فيها على مفاثيحه وبقية أغراضه، وإن أطعمك يوماً عنباً حامضاً فتذكر المرات الكثيرة التي أطعمك فيها أطايب الثمار والفاكهة.

سادساً: عليك بعد ذلك كله أن تحتفل بالخطأ و تفرح به .

- ماذا؟! أحتفل بالخطأ و أفرح به؟! كيف!؟!

- عليك أن تتذكر يا أستاذ أن الخبرات و المهارات التي تمتلكها الآن، ما كنت لتحوزها لولا أنك مارستها عملياً في حياتك، أليس كذلك؟

- بلى، فالممارسة هي التي تورث الخبرة و المهارة .

- ولا شك أنك في أثناء ممارستك الأولى قد ارتكبت مجموعة لا بأس بها من الأخطاء، أليس كذلك؟

- بلى، و من منا لا يخطيء؟



من غلب فضله على نقصه وهب
قليل نقصه لعظيم فضله.



- وفي كل مرة أخطأت فيها كنت تتعلم درساً جديداً
وتمتلك جزءاً من المهارة، و لولا تلك الأخطاء لبقيت خبرتك
نظرية ولما انتفعت منها بشيء .

إن أكبر معلم للإنسان هو الأخطاء التي يقع فيها وخاصة
إذا جاءه من يساعده على الاستفادة من خطئه بدلاً من أن يجعله
يعيش في دوامة الشعور بالذنب والخوف من المحاولة مرة
أخرى .

هل تعلم ما الفرق بين المدرسة والحياة ؟

في المدرسة أنت تأخذ الدروس ثم تدخل الامتحان
في الحياة أنت تدخل الامتحان ثم تأخذ الدروس .

لا أحد منا يذكر كيف تعلم المشي، ولكننا جميعاً ندرك العدد
الكبير الذي سقطنا فيه على الأرض ونحن نحاول أن نتعلم
المشي، ولولا تلك العثرات و السقطات لما مشينا قط .

للأسف اعتدنا في المدارس أن نوزع العلامات على
الإجابات الصحيحة، ودون أن ننتبه إلى أن كثيراً من الناس
صار عندهم خوف من الخطأ، ومن ثم خوف من المحاولة ومن
ثم عدم الوصول إلى الصواب .



من لا يتحرك لا يخطئ ولا
يتعثر لكنه يصبح عثرة في
الوجود





عندما نحاول قد نخطئ وقد
نصيب، عندما لا نحاول لن
نخطئ ولن نصيب.



أرجو أن يأتي ذلك اليوم الذي يعي فيه المرءون كيف يوزعون الدرجات وكلمات التشجيع والاستحسان على المحاولات وعلى الأخطاء وعلى الأجوبة الصحيحة.

ولا أنسى قصة صديقي العزيز أبي مصطفى الذي حدثني يوماً عما حدث بينه وبين ابنه مصطفى فكتبت له هذه المقالة بعنوان:

أريد طفلاً لا يتعثر

- كيف كانت رحلتكم يا مصطفى؟
- الحمد لله، كانت رحلة جميلة جداً يا أبي.
- هل سارت الأمور كلها على ما يرام؟
- نعم، ولكن.....مم.....
- ولكن ماذا؟
- لقد ضاعت آلة التصوير.
- ضاعت آلة التصوير!!! كيف ضاعت وأين؟
- الحقيقة أنها ضاعت، أقصد سقطت مني وأنا في قلعة حلب.
- كيف؟ كيف سقطت منك؟
- كنت قد ربطتها بالحزام ويبدو أن الرباط لم يكن محكماً فسقطت دون أن أشعر.
- ولماذا لم تضعها في جيبيك؟

- لأن جيبي كان مملوءاً بأشياء أخرى.

- وهل بحثتم عنها جيداً في القلعة؟

- الحقيقة لم أنتبه لسقوطها إلا بعد مغادرتنا.

- هل تدري يا مصطفى أنها المرة الثانية التي تضيع فيها الأشياء في خلال الصيف؟، في المرة الماضية أضعت جهاز MP3 وهذه المرة آلة التصوير، ومن يعلم ماذا ستضيع في المرة القادمة؟!.

- أنا آسف يا أبي لم أكن أقصد أن

- اسمع يا مصطفى!، هناك تفسيران لما حدث: إما أنك فعلت ذلك قصداً وإما أنك مهمل، الاحتمال الأول بعيد فلا يمكن أن تفعل ذلك عن قصد، ومن ثم فإن السبب هو الإهمال واللامبالاة وقلة الانتباه.

• بيكي مصطفى ويذهب إلى غرفته ويغلق على نفسه الباب

قلت لأبي مصطفى بعد أن قص علي ما حدث:

- ماذا استفدت مما قلته له؟

- الحقيقة أشعر أنني لم أستفد شيئاً بل على العكس تماماً، ولكن كان لا بد أن أفعل شيئاً، لا بد أن أقوم بواجبي التربوي أم أنك تريدني أن أترك الموضوع فيزداد إهمال مصطفى وتتفاقم المشكلة أكثر؟

- ابتسمت وقلت له: لا يا عزيزي، لا أريدك أن تهمل الموضوع بل أريدك أن تتصرف التصرف الصحيح الذي يوصلك إلى النتيجة التي تريدها.

- وكيف ذلك؟

- ماذا تريد من مصطفى؟

- أريده أن يتعلم كيف يكون أكثر حرصاً وأكثر انتباهاً.

- ممتاز! أنت تريده أن يتعلم، أليس كذلك؟

- بلى.

- وهل ما فعلته ساعده على التعلم أم على الانزعاج والضييق؟ تذكر حين كنت في المدرسة هل كنت تتعلم أكثر عند المعلم الذي يلومك ويتهمك بالتقصير ويعاتبك ويوبخك عندما تخطئ، أم عند المعلم الذي كان يتقبل أخطاءك على أنها مرحلة لا بد منها وأنت تستطيع أن تتعلم من أخطائك، ويأخذ بيدك ويرحمك ويشجعك ويرفع من معنوياتك؟

الآباء والأمهات والمعلمون والمربون جميعاً يريدون أن يتعلم الأطفال ويرغبون في أن يتم ذلك بسرعة، وبسبب تعجلهم ينسون بعض المبادئ والقوانين البديهية مما يؤدي إلى محاولة قطف الثمار قبل نضجها، وعندما لا يصلون إلى النتائج التي يريدونها فإنهم ينسون مرة أخرى أنهم نسوا تلك المبادئ والبديهيات، فيبدؤون بكييل الاتهامات واللوم والعتاب لهذه الفاكهة لأنها فججة ولأنها لم تنضج وكأنهم بذلك يرسلون رسالة مفادها: نحن لم نفشل كمربين ولكن الأبناء هم الذين فشلوا.

قلت مرة لإحدى الأمهات التي جاءتني في استشارة من أجل ابنها الذي يعاني من:

”تقصير دراسي، وعدم تركيز، وفرط حركة، وعدوانية، وتمرد، وعناد،...“

وليتكم تعلمون كم كان عمر هذا الابن العاق، كان قد أنهى المرحلة الأولى من دراسته الأكاديمية في رياض الأطفال وانتقل إلى الصف الأول الابتدائي، كان عمره لم يتجاوز ست السنوات، قلت للأم: هل ترين هذا الهاتف الجوال؟ إذا اعتقدنا أن فيه عطلاً فربما نفكر في فتحه واستخدام المفكات وأدوات التصليح من أجل إصلاحه، وربما أدى ذلك إلى تخريبه تماماً من حيث نريد الإصلاح وحسن نياتنا لا يعفينا من الخراب الذي سنفعله بأيدينا، فإذا جاء أحد الخبراء وقال لنا: ماذا تفعلون؟ قلنا له: الهاتف لا يعمل ونحن نحاول إصلاحه، فقال لنا: وهل قرأتم كتيب التعليمات واستوعبتم كيف تتعاملون بذلك مع هذا الجهاز الحساس قبل أن تبدووا العبث به وتخريبه؟ ثم يمسك الخبير بالجهاز ويضغط بعض الأزرار فإذا به يعمل على أحسن وجه.

الطريقة التي نعرف بها المشكلة تحدد الطريقة التي سنتعامل بها مع المشكلة

تعريف خاطئ:

الابن عدواني أو مهمل

الضغط عليه وتهديده وعقابه .

تعريف صحيح:

الابن لم يتعلم بعد مهارات التواصل ولم ينضج عنده حس المسؤولية

الصبر على تعليمه وتركه ينمو

وينضج بالتدريب.



التربية هي بلوغ الشيء تمامه
بالتدرج



أنصح الآباء والأمهات والمربين أن يتذكروا الطريقة المثلى للتعلم التي يقوم بها المربون بواجبهم بأفضل شكل، تذكر كيف يتعلم الطفل كلاً من المشي والكلام. يحاول الطفل المشي فيقع مرة ومرتين وعشر وعشرين مرة فماذا يفعل الأب أو الأم؟

١. يقولون: لا بد أن يقع مرات عدة حتى يتعلم التوازن.

٢. في كل مرة يقع، واجبنا أن نخفف عنه ونعطيه جرعة من المحبة والحنان ورفع المعنويات.

٣. المشي والكلام مهارتان لا يمكن تعلمهما بين عشية وضحاها ولا بد من عدد من الأخطاء حتى يكتسب الطفل هذه المهارة وكلما أخطأ أكثر تعلم أكثر.

تحيلوا معي ذلك الأب الذي وقع ابنه بضع مرات، فجاء يقول له: يابني لقد وقعت في خلال هذا الأسبوع مرات عديدة وهذا يعني أنك إنسان فاشل ومهمل.

شيء مضحك أليس كذلك؟

كثير منا يعتقد خطأً أن الأبناء ينبغي ألا يخطئوا وأن يقوموا بالمطلوب منهم بشكل صحيح وننسى أن الأداء الصحيح هو ثمرة فترة طويلة من التدريب المملوء بالأخطاء والعثرات.

أفضل طريقة لنمنع أولادنا من الوقوع في الأخطاء هو أن نمنعهم من القيام بأي شيء.

أيها المربون! إذا أخطأ الأولاد فلا تسامحهم، لأنهم لم يفعلوا ذنباً يحتاج إلى عقوبة أو إلى مسامحة، إذا أخطأ الأولاد فهذا يعني أنهم يتعلمون، وإذا تعلم الأبناء فهل ينبغي أن نسامحهم؟!

بالعكس ينبغي أن نسرّ بهم وندعم التعلم ونشجعهم على مزيد من التعلم ومزيد من الأخطاء ومزيد من الخبرات.

دعوهم يتعثروا! ادعموهم وشجعوهم وأحبوهم..

وتذكروا أنكم أيها الكبار ما زلتُم تتعثرون في كل يوم وما زلتُم تتعلمون في كل يوم وستبقون تتعثرون وتتعلمون طالما بقي فيكم نفس يتحرك وعين تطرف.

- فجأة أحسست بدوار لأن كلمات المدرب أحدثت دوامة في ذهني عصفت بكثير من المفاهيم التي اعتدتها وبرمجت بها واتبعتها لسنوات طويلة وكانت النتيجة متواضعة جداً، جلست ألتقط أنفاسي وأنا أشعر أن أفكاراً كثيرة قد تهاوت على الأرض، إلا أن فكرة بقيت مسيطرة على ذهني إلى حد ما، فلم أتمالك نفسي وقلت :

- كأني أفهم من كلامك أنه لا مكان للعقوبة أبداً وأنه ينبغي أن نلغي هذه الطريقة من وسائلنا التربوية!؟

- ابتسم وقال: لا يا أستاذ، بعد كل ما شرحناه يأتي الآن والآن فقط دور العقوبة واللوم والتأنيب .

شعرت بارتياح لأني لم أكن واثقاً من استعدادي للتخلي عن فكرة العقوبة، فقلت : حسن ، قل لي إذن ما أفضل الطرق لمعاقبة من تصرف تصرفاً خاطئاً ، بعد استنفاد الوسائل السابقة جميعها؟.

سابعاً: عليك أن تعاقب نفسك أولاً.

تنهد المدرب تنهيدة عميقة ثم قال : الحقيقة عندما أستنفد الطرق جميعها، وأشعر بأنه لا بد من أن أعاقب، فإني أفكر أولاً

في أن أعاقب نفسي، لأنني فشلت في تعليم هذا الكائن المستعد لكل أنواع تعلم السلوك الجيد على الرغم من أنه مفطور على الفضول والاكتشاف والرغبة في التعلم.

ولست أنسى ما حيت ذلك الدرس الذي تعلمته يوماً من أبي - رحمه الله - (واغرورقت عينا المدرب بالدموع)، في ذلك اليوم ارتكبت خطأ كبيراً، حين تأخرت عن موعد مهم مع أبي بسبب انشغالي باللعب مع أصدقائي، وحين سألتني عن سبب التأخر، خشيت أن أذكر له الحقيقة وكذبت عليه، ولكنه كان يعلم السبب الحقيقي لتأخري، وتوقعت أن أتعرض لعقوبة قاسية وتوبيخ شديد، إلا أنه - رحمه الله - ما كان منه إلا أن نظر إلي بمحبة شديدة وقال: أعتذر منك يا بني لأنني اضطررتك للكذب علي، لا بد أني تصرفت معك يوماً بطريقة جعلتك تخاف وتخشى مصارحتي، لا بأس عليك يا بني سأعاقب نفسي اليوم بالعودة إلى البيت سيراً على الأقدام لأراجع نفسي ولأكتشف خطئي، لا بأس عليك يا بني أنا المسؤول وليس أنت، في ذلك اليوم تعلمت عملياً معنى تحمل المسؤولية.

وبمقدار ما تأثرت بقصة المدرب إلا أنني شعرت بالإحباط، لأن العقوبة إذن لي وليس للآخرين وبصوت يائس قلت له:

- إذن ليس ثمة عقوبة للآخرين؟

قال بابتسام: بلى، ولكنها العقوبة المقننة.



عامل أبناءك كما تحبهم أن
يعاملوك

إن أردتهم أن يتعلموا الاحترام
فعليك أن تحترمهم

إن أردتهم أن يتعلموا الاعتذار
فعليك أن تعتذر منهم

إن أردتهم أن يتعلموا الصدق
فعليك أن تكون صادقاً معهم

إن أردتهم أن يتعلموا المسؤولية
فاحمل المسؤولية أمامهم





قبل أن تصفع ولدك اصفع نفسك



ثامناً : العقوبة المقننة .

قلت وما العقوبة المقننة ؟

قال : العقوبة المقننة هي اتفاقية وليست عقوبة ولكننا أسميناها عقوبة لتملاً ذلك الفراغ في عقلك بعد أن فرغناه من كل أنواع العقوبات المعتادة، فهي أذن اتفاقية تُفق عليها مسبقاً، معلومة الحدود والشروط، اتفاقية لا تخل بالثقة ولا تخدش المحبة، اتفاقية يضعها المرء بالاتفاق مع من يريهم، ويعلمون أن هذه الاتفاقية لمصلحتهم ومن المفيد جداً أن يشاركواهم في تحديد العقوبة، والعجيب أنك عندئذ لا تضطر إلى فرض العقوبة لأن التزام المخالف سيكون طوعياً ولا بأس من تخفيف العقوبة في بداية الأمر لأنه :

ليس الهدف من العقوبة هو الانتقام من المخطئ

الهدف الحقيقي مساعدة المرء على تجاوز الخطأ

- من الأهمية بمكان أن تختار الوقت المناسب لتجلس مع ولدك، وذلك حين يكون مزاجه حسناً وتكون أنت أيضاً بحالة من الهدوء وأن تشرك ابنك في الاتفاق على النقاط التالية:

- الأهداف المرجوة .
- الإرشادات العامة .
- المصادر المتاحة .
- المحاسبة والمساءلة .
- المكافآت في حال إنجاز الاتفاقية، والعقوبات في حال التقصير .

ثم يوقع كل من الابن والأب على البنود المتفق عليها.

- ملاحظة مهمة: لا يجوز أن تجلس مع ولدك وقد جهزت الأجوبة كلها حول البنود السابقة، حتى لا يتحول الاتفاق إلى اتفاق من طرف واحد، وتذكر دوماً أن:

الإنسان يلتزم عادة بما يلزم به نفسه

في حين ينفر مما يفرضه عليه الآخرون

عليك أن تتذكر دائماً أن دورك هو دور المربي الذي يختلف كلياً عن دور كل من القاضي والشرطي والمحقق والسجان .



يلتزم الإنسان بما يلزم به نفسه
أكثر مما يلتزم بما يفرضه
عليه الآخرون



القاضي	يحكم على الآخرين
الشرطي	يحفظ النظام و يتتبع المجرمين
المحقق	يستجوب و يسأل و يتهم
السجان	يعاقب و يجلد



المربي
يستوعب ويعطف على الآخرين
يحفظ نفسية الطفل وعقله وقلبه وروحه ويتتبع الإيجابيات
ليبني عليها
يتفهم ويعذر ويرحم ويوجه
يصبر ويصطبر



- بالله عليك هل هناك طريقة بسيطة تلخص لي ما علمتني إياه؟.

- على الرحب والسعة، إنها طريقة تربية قي دقيقة:

وهي طريقة فعالة و بسيطة و سريعة في التربية، فإذا ارتكب ابنك خطأ ما انظر في عينيه مباشرة و أعد عليه ما فعله باختصار دون أن يأخذ من وقتك إلا ثوان معدودات ، اشرح له خطأ سلوكه في النصف الأول من الدقيقة ثم خذ نفساً عميقاً و اشعر بالهدوء النفسي ثم انظر إلى وجهه في نصف الدقيقة الثاني بطريقة تجعله يشعر أنك إلى جانبه و لست ضده و أنك تحبه و لكنك فقط لا تحب سلوكه . أخبره أنه ولد طيب و أنك راض عنه و لكنك لست راضياً عن سلوكه، و أنك تتوقع منه سلوكيات مختلفة تحقق له قصده الإيجابي، و أنك ما أنبته إلا لأنك تحبه، ثم ضمه إلى صدرك بقوة.

والنتيجة:

- يعرف الابن أنه قد تصرف تصرفاً خاطئاً .
 - يعرف الابن أنه إنسان طيب .
 - يعرف الابن أنه محبوب من قبل أبويه .
 - يعرف الابن أن لديه خيارات وبدائل كثيرة .
- دعني أراجع ما تعلمته منك حتى الآن :

مثلث التربية الفعالة يبدأ بكسب الثقة من خلال إزالة الخوف والإكراه والإجبار و غرس المحبة غير المشروطة والاحترام ويستمر المثلث عبر اصطياذ الإيجابيات المستمر والتركيز عليها و المكافآت، و ينتهي بإعادة تحويل السلبيات من خلال فصل

المرء عن سلوكه السلبي ومعرفة القصد الإيجابي وإيجاد البدائل لتحقيقه وتجاوز الأخطاء البسيطة وغير المعتمدة، والاحتفال بالخطأ والتعلم منه، وإن كان لا بد من العقوبة فلا عقاب نفسي أولاً ثم هناك العقوبة المقننة. هل هناك شيء آخر يمكن أن تعلمني إياه؟

نعم، تذكر يا سيدي أن هذه الطرق الرائعة مبنية على فهم عميق لهذه النفس البشرية وقوانينها ومبادئها ولذلك هي لاتصلح مع الأبناء فحسب وإنما في أي مجال من مجالات التواصل الإنساني.

وقبل أن أنصرف سألته إن كان يريد أن يختم بقصة ما فابتسم ابتسامة عريضة ثم قال لي: دعني أرو لك ما حدث معي البارحة حتى تعلم أن الأمر يحتاج إلى صبر وأنا كثيراً ما نتعجل النتائج.





رَبُّوا وَاتَّعَبُوا



اتصلت بي زوجتي وهي تبكي: تعال وتصرف! لم أعد أحتمل الشجار بين الأولاد. كنت منهمكاً في عملي ولدي مواعيد مهمة ولم يكن الوقت مناسباً لحل المشاكل الأسرية وكدت أنفجر غاضباً من زوجتي كما اعتدت في السابق: "ألا يكفيني همومي وهموم العمل حتى تثقلي عليّ بالمزيد؟ أليس باستطاعتك أن تتدبري أمر شجار بسيط نشب بين الأولاد؟ إلى متى سوف أبقى مسؤولاً عن مثل هذه الأمور الصغيرة؟"

ولكنني فجأة توقفت قليلاً وتذكرت العادات السبع للناس الأكثر فعالية:

تذكرت أولاً أن بين المؤثر الخارجي (اتصال زوجتي) وبين استجابتي هناك مساحة، في هذه المساحة تكمن حرיתי في اختيار استجابتي، حرיתי في اختيار أفكارتي ومشاعري، حرיתי في اختيار النتائج التي ستنتج عن ردود أفعالي.

نظرت إلى مكتبتي فرأيت علبة الكولا التي كثيراً ما استخدمها في دوراتي واستشاراتي حيث أقوم بخضها حتى تفور ثم أسأل: لماذا فارت؟ ويكون الجواب التقليدي: لأنك خضضتها بالطبع. فأبتسم وأمسك بزجاجة الماء وأخضها وأنا أقول: ها أنا ذا أخضها فلماذا لا تفور؟ وهنا يأتي الجواب الحقيقي: لأنه ليس فيها مواد غازية.

عندما يأتينا خض خارجي فإنه سيحرك ما بداخلنا، فإن كنا مثل الماء فسنبقى محافظين على هدوئنا وتوازننا وحكمتنا ونستجيب بالطريقة التي توصلنا إلى أفضل النتائج، أما إن كنا مثل الكولا فإن المؤثر الخارجي سيجعلنا ننفجر ونستجيب بطريقة انفعالية ونصب جام غضبنا على المؤثر الخارجي بدلاً

من أن نتوجه إلى إصلاح ما بداخلنا والتخلص من الأفكار السلبية الغازية التي سببت الانفجار.

ضحكت وأنا أتذكر الطرفة التي أرويتها دائماً عن ذلك الرجل الذي ذهب إلى الصيدلية واشترى صندوقاً كاملاً من المراهم المسكنة وذهب إلى منزله وأخذ يدهن درج البناء بتلك المراهم وحين استغرب الناس تصرفه، أخبرهم بأنه يتبع تعليمات الطبيب الذي طلب منه أن يدهن بالمراهم المسكنة مكان السقوط الذي أصيب فيه.

أغلبنا عندما يمر بمشكلة يدهن الدرج بدلاً من أن يعالج نفسه

تذكرت قاعدة الـ ١٠ / ٩٠

١٠٪ من الحياة يتشكل من خلال ما يحدث لنا

٩٠٪ من الحياة يتشكل من خلال ردود أفعالنا

فنحن في الواقع ليس لدينا القدرة على التحكم بـ ١٠٪ التي تأتي من المحيط الخارجي ولكن الوضع مختلف مع الـ ٩٠٪، التي نملكها في داخلنا، وهنا فقط نحن نملك حرية الاختيار.

ضبطت نفسي وأنا أتذكر أن أول عادة من العادات السبع للناس الأكثر فعالية هي عادة:

كن مبادراً **Be Proactive**

والتي تنطلق من المبدأ الأساسي في الحياة:

يملك الإنسان حرية الاختيار.

وأن استجاباتنا هي نتاج اختياراتنا وقراراتنا وليست نتاج الظروف.

بدأت باستخدام عضلات المبادرة التي بدأت درّبتها :

العضلة الأولى : وهي عضلة الوعي بالنفس بدلاً من توجيه الوعي للآخرين، وعيت أن أية ردة فعل سلبية لن تفيدني ولن تفيد عملي ولن تفيد أياً من أفراد أسرتي ، الوعي بالنفس يعني أن نوجه حواسنا التي اعتادت مراقبة الآخرين، نحو أنفسنا، نحو اختياراتنا، نحو سلوكنا، نحو نبرة صوتنا، نحو معالم وجهنا، نحو كلماتنا وألفاظنا.

العضلة الثانية : وهي عضلة الضمير، والضمير هو ذلك الصوت الخافت الذي لا نسمعه إلا إن اختلينا بأنفسنا وابتعدنا عن ضجيج الحياة، في جلسة محاسبة صادقة للنفس ومراجعة، أرشدتني عضلة الضمير إلى أن الانفعال والغضب والغيظ أخطاء كبيرة غالباً ما تكون أكبر بكثير من الخطأ الأصلي الذي نود إصلاحه وأرشدتني إلى أن ضبط النفس والهدوء والحلم وكظم الغيظ هو الصواب والحكمة وأن مفتاح ذلك كله هو الابتسام فابتسمت .

العضلة الثالثة : هي عضلة الخيال حيث بدأت أتخيل مشهدين مختلفين لهما نفس البداية، ولكن لهما نهايتان مختلفتان. لماذا؟

بسبب ردة الفعل التي أستطيع أن أختارها ..

رأيت نفسي في الأول شخصاً انفعالياً قد انتفخت أوداجه واحمر وجهه واشتدت نبرة صوته وقست ألفاظه (دخل في الحائط) .

ورأيت نفسي في الثاني شخصاً مبادراً وجليماً تعلق وجهه
ابتسامة الاطمئنان وتقطر الحكمة من أمارات وجهه ونبرة
صوته فرأيت الفارق الكبير وأدركت ما الذي علي أن أعمله
وهنا ساعدتني ...

العضلة الرابعة : وهي عضلة الإرادة لتنفيذ المشهد المبادر
الذي يوصلني إلى أفضل النتائج .

تذكرت العادة الثانية:

ابدأ والنهائية في ذهنك

Begin With The End In Mind

وبدأت بتخيل النتيجة التي أريدها، وهي حل المشكلة
وإعادة جو الهدوء والمحبة إلى أسرتي الحبيبة، وبدأت أدرك
الخطوات التي علي أن أقوم بها من أجل تحقيق تلك الحصيلة
الرائعة .

وعندما تذكرت رسالتي وأهدافي وقيمي العليا صغرت
المشكلة بشكل مذهل حتى إنني لم أعد أشعر بأي انزعاج وإنما
صار شعوري أشبه بشعور من يكتب رسالة ثم أخطأ في كلمة
ما فبادر إلى تصحيحها بكل يسر وتابع كتابة رسالته .

ثم تذكرت العادة الثالثة :

ابدأ بالأهم قبل المهم

Put First Thing First

وتذكرت أهمية المبادرة إلى إصلاح بعض الأمور الصغيرة
قبل أن تتفاقم وتتحول إلى كوارث ، وتذكرت أن أسرتي من



ما يزعجنا ليس ما يفعله
الآخرون

مهما كان ما يفعلونه

وإنما استجاباتنا لما يفعله
الآخرون



أهم أولوياتي وأنها تستحق الآن جزءاً من وقتي بشرط أن يكون هذا الوقت فعالاً فسارعت إلى منزلي القريب جداً من عملي وأنا أحدث نفسي بالخطوات الثلاث الذهبية في حل المشاكل التي تعلمتها من هرم التواصل الفعال وهذه الخطوات ينبغي أن تكون بالترتيب التالي :

- ١ - ضبط النفس : كن هادئاً مبتسماً مرتاحاً متوازناً .
- ٢ - التعاطف : ساعد الأطراف المتنازعة على الهدوء والراحة وضبط النفس .
- ٣ - الكلام : الآن يمكنك أن تبدأ الكلام والتعليم المختصر .

وهذه الخبرات الثلاث قد تبلورت لدي بعد خبرات كثيرة شعرت في كثير منها أن وجودي مثل عدمه، بل كثيراً ما كان عدم وجودي أفضل لأنني كنت أغفل الخطوتين الأوليتين .





إذا أردت أن تكلم شخصاً
فتأكد

أولاً أن الخط عندك مفتوح

وثانياً أن الخط لدى الشخص
الأخر مفتوح

عندئذ فقط يمكنك الكلام



وبينما كنت أصعد الدرج إلى البيت كنت أراجع في ذهني
العادة الرابعة:

فكر بالمنفعة للجميع

Think Win Win

وقلت: علي أن أبحث عن الحل الذي يحقق مصلحة
الأطراف جميعها وأنا واثق بوجود أكثر من حل يمكن أن يحقق
ذلك وإن كنت لم أهتمد إليها بعد وحتى أصل إلى الحل علي أن
أستخدم مهارة العادة الخامسة:

حاول أن تفهم أولاً ثم أن تكون مفهوماً

Seek First To Understand

Then To Be Understood

لا بد أن تفهم وجهة نظر الأطراف جميعها، وكيف أن كلاً
منهم على حق من وجهة نظره وابتسمت حين تذكرت قصة
جحا عندما جاءه زوج يشكو زوجته وبعد أن قص عليه القصة
قال له جحا: والله معك حق، وبعد قليل جاءته الزوجة تشكو
زوجها وعندما انتهت قال لها جحا: والله معك حق، فتعجبت
زوجة جحا وقالت له: عجيب أمرك يا جحا! يأتيك الخصمان
وتقول لكل منهما معك حق، ابتسم وقال لزوجته: والله
يا زوجتي العزيزة أنت أيضاً معك حق!

وبدأت أضع نفسي مكان زوجتي التي تقع عليها مسؤولية
العناية بالمنزل وبأطفالها الأربعة والخامس الذي في بطنها
والسادس الذي هو أنا، والتي تدرس من أجل امتحانات
السنة الثالثة في قسم رياض الأطفال في التعليم المفتوح حيث

يفترض أن تتعلم كيف تتعامل مع الأطفال عموماً ومع أطفالها خصوصاً ولكن يبدو هنا صحة القاعدة التي تقول:

نظرياً ليس هناك فرق بين النظري والعملي

عملياً هناك فرق

أشفقت على زوجتي وقلت في نفسي: معها حق، ثم فكرت في أولادي أحمد ياسين ومعاذ اللذين مهما ملأت لهما وقتها بالرياضة والعمل والنشاطات فإن هناك كثيراً من الوقت الفارغ الذي يملكان فيه طاقة كبيرة لا تجد لها منفساً إلا بالتسلي بإغابة بعضهم بعضاً وأختيها زاهرة وفاطمة الزهراء وأمهم وأبيهم عند اللزوم، شعرت بمعاناتها وقلت في نفسي: معها حق، ثم أخذت أفكر في زاهرة وأختها اللتين عليهما أن تتحملا غلظة أخويهما وسماجتها دون أن تملكا أداة للدفاع عن النفس إلا بالصرخ الذي يصل إلى الجيران وأحياناً عبر الأثير يصل إلى مكنتي تذكرت جحا وقلت: وأنتم أيضاً معكم حق.

عندما نفهم وجهات النظر المختلفة ونفهم الاحتياجات الحقيقية للجميع ونؤمن أن هناك حلولاً تحقق المنفعة للجميع عندئذ يمكن أن نبدأ بالعادة السادسة:

التكاتف

Synergize

للووصول إلى الحلول الجديدة التي لم تكن على بال أي من الأطراف، للوصول إلى البديل الثالث الذي هو أفضل من البدائل الأولى المقترحة. البديل الثالث الذي يحقق منفعة الجميع وبشكل أكبر مما يتصوره أي إنسان من قبل.

وفي أثناء دخولي إلى البيت كنت أراجع العادة السابعة عادة
التجديد المستمر .

اشحذ المنشار

Sharpen The Saw

شعرت أني قصرت في إقامة التوازن المطلوب بين الأسرة
والعمل، فقلت في نفسي لقد آن الأوان لنفعل من جديد خطة
التجديد الأسري، لعلنا نحتاج إلى إجازة ممتعة نعتني فيها
بأسرتنا روحياً وجسدياً وذهنياً وعاطفياً.

دخلت المنزل وعلى وجهي ابتسامة عريضة تحمل كل معاني
الحب التي أستشعرها في قلبي تجاه زوجتي الرائعة وأولادي
المميزين وسرعان ما سرت الابتسامة إلى زوجتي وشيئاً فشيئاً
بدأ يسود جو من المودة والمحبة والهدوء عززته طريقتي في
الكلام التي لم تكن تحمل نبرة اللوم أو الاتهام بل كانت تحمل
معاني التفهم والتقدير والاحترام للجميع وتحمل رغبة صادقة
في الوصول إلى وضع أفضل للجميع وبدأ حوار هادئ يتجه
نحو المستقبل نحو الخيارات الالامحدودة والبدائل الرائعة
بدلاً من التركيز على الماضي، على المشكلة . وبدأت بعض
الاقتراحات البسيطة من هنا وهناك، وأخذت تتفاعل لتولد
خيارات أكثر نضجاً تبلورت في خطة ارتضاها الجميع واتفقتنا
على أن نغتنموا الساعة القادمة في شيء مفيد كالقراءة مثلاً أو
إكمال لعبة قطع الـPuzzle على أن نذهب مساء للعشاء معاً
وتناول البوظة اللذيذة.

ودعتهم وعدت إلى عملي راضياً، وبينما أنا أنزل الدرج سمعت بعضاً من الصياح فابتسمت ونظرت إلى زوجتي التي ودعتني بابتسامة مماثلة وقلت لها ضاحكاً:

ربّوا واتعبوا





“من كان مرباه بالعسر والقهر

من المتعلمين أو الخدم

غلب عليه القهر

وضاقت نفسه

وذهب نشاطها

وحمل على الكذب والخبث

لانبساط الأيدي بالقهر عليه

وعلمه المكر والخديعة لذلك“

مقدمة ابن خلدون



مستخلص

كتاب في أصول التربية يقدم آراء حديثة لبناء شخصية الطفل السوية.

بدأ الكتاب بمقدمة تحدث المؤلف فيها عن أخطاء التربية مع مقارنة بين ماضيه وحاضره وملايسات ذلك، وكيف خرج من تلك الأخطاء إلى القناعة بالتربية الفعالة القائمة على ثلاث نقاط؛ بناء الثقة واصطياد الإيجابيات وإعادة توجيه السلبيات.. ثم ذكر قصة الكتاب.. وقدم نصائح.

ثم فصل في هذه النقاط، فتحت موضوع بناء الثقة تحدث عن طريقة بنائها بإزالة الخوف، وبالكف عن محاولة التحكم، وباللعب والمرح، وبمصادقة الأولاد، وبالحب من غير شروط، وبالتفهم، وبالاحترام، وبلمسات الحنان، وبالقدوة الصالحة.

وفي نقطة اصطياد الإيجابيات، بحث في كيفية اصطياد تلك الإيجابيات.. ورأى ذلك في التركيز على الشيء المراد اصطياده، وفي الإحسان إلى الآخرين، وفي الكف عن محاولة ضبط أطفالنا متلبسين بفعل الأخطاء، وفي التخلي عن التوقعات القديمة، وفي التعزيز وترك الانتقاد وفي التركيز على النفس والذات لا على الآخرين وفي تقوية العلاقة بالآخرين ومحبتهم.

وفي النقطة الأخيرة وهي كيفية إعادة توجيه السلبيات وضع الخطوات اللازمة لتجاوز هذه السلبيات من أجل الخروج إلى نتائج تربوية سليمة تبني الفرد.. وذكر الوجه الإيجابي للسلبيات قائلاً: ليس من امرئ يخلو من نقائص نهبها لفضائله، فضلاً عن أن السلبيات هي التي تعلم الإنسان وتبنيه إذا استفاد منها.. ومن يعمل يخطئ.. ثم ختم الكتاب بذكر نصائح ودروس مفيدة.

Abstract

This book deals with the roots of fostering and introduces new opinions as regards building an intact character for the child.

The author initiates the book by an introduction which talks about the errors committed while fostering with a comparison between his past and present, the problems lying in fostering and how the individual could get rid of those errors and have conviction in the effective fosterage which is based on three pillars: building trust, snatching the positive acts and redirecting the negative ones. Then it presents the story of the book and gives advice.

After that, he talks about those pillars in detail, and so under "*Building Trust*", he discusses the method of building it by removing fear, refraining from trying to impose one's authority, playing, cheerfulness, making friendship with children, loving without stipulations, understanding, respect, the touches of pity and the righteous exemplar.

According to snatching the positive acts, he discusses how to exploit those positive attitudes and finds that it could be realized by highlighting the thing that should be snatched, doing good to the others, refraining from trying to catch our children when they are in the act of committing faults, free oneself from the old seclusion, enhancing and quitting criticizing, concentrating on the soul and the self rather on others and enforcing the relation with others and loving them.

As regards the last pillar [i.e., How to redirect the negativity], he lays necessary steps that warrant avoiding negative acts in order to realize intact educational results in building the individual. He also mentions the positive aspects of the negative acts saying, "Each human has shortcomings that we balance with his virtues." Moreover, negative acts themselves teach and build the human in case he attempts to benefit from them, for whoever works, he certainly errs.

He concludes the book by giving useful advice and lessons.